

## مقّمت

لقد جذب انتباهى لمعالجة هذا الموضوع ما يمثّله إنشاء هذه الجماعات أو الأسواق الأوروبية المشتركة من خطوات عملية نحو الوحدة الأوروبية بعد ما تبين لدعاة الوحدة الأوروبية من صعوبة تحقيقها دفعةً واحدة، ومن ثم فإن تجربة هذه الجماعات يجب أن تكون نصب أعين دعاة الوحدة في أى منطقة أخرى من العالم مثل المنطقة العربية أو القارة الأفريقية، للاقتداء أو الاهتداء بها.

وقد تطلّب الأمر معالجة مهام هذه الجماعات، الاختصاصات والسلطات الفريدة المسندة إلى أجهزتها، الأعمال القانونية الملزمة التى تصدر عن تلك الأجهزة والتى تنتقص من سيادات الدول الأعضاء إلى الحدّ الذى دعا البعض إلى القول أنها تماثل الاختصاصات والسلطات التى تسند إلى الأجهزة الفيدرالية فى دولة فيدرالية، المركز الدولى لهذه الجماعات وأخيراً دورها فى الوحدة الأوروبية.

وتجدر الإشارة إلى أن تعبير السوق المشتركة Common Market يعنى إلغاء التعريفات الجمركية بين الدول الأعضاء ووضع تعريفات جمركية مشتركة بالنسبة للدول الأخرى كما تعنى إلغاء كل تمييز مبنى على الجنسية، أى حرية انتقال العمال، الخدمات، رأس المال، المدفوعات، حرية التوطن، عدم إعاقاة المنافسة، وسياسة نقل وسياسة اجتماعية. ومن ثم فهى تتميز عن منطقة التجارة الحرة Free trade Area التى تتضمن فقط

إلغاء الرسوم والتعريفات الجمركية بين الدول الأعضاء ولا تتضمن تعريفية خارجية مشتركة وتتميز أيضاً عن الاتحاد الجمركي Customis Union الذى يهدف إلى إلغاء الرسوم والتعريفات الجمركية بين الدول الأعضاء ووضع تعريفية جمركية خارجية مشتركة ولكن لا يتضمن حرية انتقال العمال، الخدمات، رأس المال المدفوعات، حرية التوطن، المنافسة، سياسة نقل، وسياسة اجتماعية<sup>(١)</sup>.

تسهم هذه الأسواق بما تتضمنه من حريات فى تقوية الروابط بين شعوب الدول الأعضاء وتنمية ولائها لتلك الجماعات نظراً للفائدة الملموسة التى تعود على تلك الشعوب من وراء قيام هذه الأسواق. وثمة عامل يسهم فى تقوية الروابط بين شعوب الدول الأعضاء هو الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان والحريات الأساسية بما تتضمنه من إقرار حقوق دولية إقليمية للفرد المقيم فى دائرة تطبيق الاتفاقية، الأمر الذى يشعره بالأمن والأمان أينما وجد أو تنقل فى دائرة تطبيق الاتفاقية وبالتالي يسهم فى زيادة إنتاجيته كما يسهم فى تقوية الروابط بينه وبين شعوب الدول الأعضاء، ويسهم بالتالى فى تعبيد الطريق نحو الوحدة الأوروبية.

هناك عاملان إذن يعبدان الطريق نحو الوحدة الأوروبية من خلال تقوية الروابط بين شعوب دول غرب أوروبا. العامل الأول اقتصادى ويتمثل فى الجماعات الأوروبية الثلاث محل هذه الدراسة، العامل الثانى اجتماعى وسياسى ويتمثل فى الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان والحريات الأساسية كلا العاملين ينتقص من سيادة الدول الأعضاء، ويمثلان عاملي ضغط على الحكومات للوصول إلى الوحدة السياسية.

هذا، وتطلت المعاهدات المنشئة لهذه المنظمات عليها اسماً ممزاً هو

« الجماعة » وتستخدم نصوصها تعبير « السوق » لذا فإن كلا التسميتين صحيحة. وقد فضلت استخدام تعبير الأسواق الأوروبية المشتركة نظراً لأنها التسمية التي تشتهر بها تلك الجماعات، سواء لدى الخاصة أو العامة.

د . عبد العظيم الجنزوري ،  
كافة الحقوق - جامعة أسوط



## مقدمة تاريخية

لقد ظل أمل إنشاء أوروبا المتحدة يداعب خيال الساسة والفلاسفة والكتاب الأوربيين خمسة عشر قرناً منذ نهاية عصر الإمبراطورية الرومانية<sup>(١)</sup>، إلى أن تحققت أولى خطواته العملية بإنشاء الجماعة الأوربية للصلب والفحم عام ١٩٥١ ثم بإنشاء الجماعة الاقتصادية الأوربية والجماعة الأوربية للطاقة الذرية عام ١٩٥٧.

لقد حاول البعض مثل Charles the Great وهتلر وكارل ماركس تحقيق هذا الحكم بالقوة ولكن باءت محاولتهم بالفشل.

كما حاول البعض وضع مشاريع لتحقيقه بالوسائل السلمية، فقد دعا Pierre Dubois لإنشاء جمعية لأمرء أوروبا للدفاع عن المسيحية قبل تزايد خطر الأتراك، ووضع Antoine Marini مشروع ميثاق اتحاد تعاهدى يتم بموجبه تنازل الدول الأوربية عن جزء من سيادتها لصالح الاتحاد، وطالب William Penn عام ١٦٩٣ بإنشاء برلمان أوربي. وطالب Saint Pierre عام ١٧١٢ بإنشاء تحكيم دولي دائم.

وبعد الحرب العالمية الأولى كانت هناك محاولات من جانب الساسة والمفكرين لنفس الغرض مثل المؤتمر الذى نظّمه Cout Coudenhauve وKaleargi واشترك فيه عدد من كبار المفكرين والسياسيين ومطالبة Edouard Herrnat فى خطبته أمام مجلس النواب بإنشاء الولايات المتحدة الأوربية.

ولكن لم يكتب لأى من الأفكار أو المشاريع النجاح، وتتمثل الصعوبة فى أن معظم الدول الأوربية متوسطة فلا هى كبيرة لدرجة تمكنها من حماية استقلالها ولا هى صغيرة لدرجة تجعلها تقبل الخضوع لحكومة فيدرالية<sup>(٢)</sup>.

وغنى عن الذكر أن الدوافع وراء السعى نحو الوحدة الأوروبية هي :  
الدفاع ضد هجوم خارجي، الاستقرار الداخلى، الإنعاش الاقتصادى  
والرخاء، التنمية الاجتماعية، الهيبة، الاقتناع بأن الدولة ليست وحدة  
قادرة على ضمان الاستقلال وتوفير الرخاء<sup>(٤)</sup>.  
وقد كانت الحرب العالمية الثانية بأحداثها البشعة أكبر حافز لأن تتخذ  
بعض الدول الأوروبية بعض الخطوات العملية نحو الوحدة الأوروبية.

### دول بينولوكس :

وقعت كل من بلجيكا وهولنده ولوكسمبرج اتفاقاً نقدياً فى ٢١ أكتوبر  
سنة ١٩٤٣ مهد الطريق إلى عقد اتفاق جمركى بينها فى ٥ سبتمبر سنة  
١٩٤٤ وبروتوكولاً لتوحيد التعريفات الجمركية على البضائع المستوردة  
من البلدان الأخرى فى ١٤ مارس سنة ١٩٤٧.

### اقترح تشرشل :

اقترح تشرشل فى خطابه فى جامعة زيورخ فى ١٩ سبتمبر سنة ١٩٤٦  
إنشاء نوع من الولايات المتحدة الأوروبية وأن تتم اللبنة الأولى لهذا الاتحاد  
بالمشاركة بين فرنسا وألمانيا، وإقامة بنىان إقليمى وتشكيل مجلس لأوربا .

### إنشاء المنظمة الأوروبية للتعاون الاقتصادى :

اقترح الجنرال مارشال وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية فى  
خطابه فى هارفارد فى ٥ يونيو سنة ١٩٤٧ مشروعاً لإنعاش أوربا، تقدم  
بوجه الولايات المتحدة الأمريكية مساعدات اقتصادية للدول الأوروبية  
بشرط وحيد هو أن تضع تلك الدول برنامجاً مشتركاً لإعادة بناء  
اقتصادياتها.

وكتيجة لاقتراح مارشال، تم إنشاء المنظمة الأوروبية للتعاون الاقتصادي OEEC في إبريل سنة ١٩٤٨ وقد امتد نشاط هذه المنظمة عام ١٩٦١ بحيث أصبحت تضم الدول الأوروبية الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأصبحت تسمى منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية.

Organization for Economic Cooperation and Development  
(OECD)

إنشاء مجلس أوروبا :

وفي الميدان السياسي تم إنشاء مجلس أوروبا في مايو سنة ١٩٤٩ بهدف تحقيق أكبر قدر من الوحدة بين الدول الأعضاء للحفاظ على مثلها ومبادئها وتراثها المشترك وتنمية تقدمها الاجتماعي والاقتصادي .  
ومن أكبر إنجازات هذا المجلس عقد الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان والحريات الأساسية في نوفمبر سنة ١٩٥٠.

إنشاء الجماعة الأوروبية للصلب والفحم :

بناءً على مبادرة من روبرت شومان وزير خارجية فرنسا في ٥ مايو سنة ١٩٥٠، تم توقيع معاهدة إنشاء الجماعة الأوروبية للصلب والفحم في ١٨ أبريل سنة ١٩٥١ دخلت حيز التنفيذ في ٢٥ يوليو سنة ١٩٥٢.

الجماعة الأوروبية للدفاع :

أدى نجاح إنشاء الجماعة الأوروبية للصلب والفحم إلى عقد معاهدة الجماعة الأوروبية للدفاع في باريس في ٢٧ مايو سنة ١٩٥٢ بين الدول الست أعضاء الجماعة الأوروبية للصلب والفحم بهدف إنشاء جيش أوروبي موحد بقيادة موحدة وحكومة أوروبية فيدرالية، لكي تكمل الجماعة

الأوربية للصلب والفحم، ولكن رفض البرلمان الفرنسي التصديق على هذه المعاهدة، ومن ثم فشل مشروع إنشاء الجماعة الأوربية للدفاع؛ ويرجع السبب في رفض فرنسا التصديق على المعاهدة إلى الخوف من إعادة تسليح ألمانيا وعدم الرغبة في التنازل عن السيادة<sup>(٥)</sup>.

### اتحاد أوروبا الغربية :

بعد فشل مشروع الجماعة الأوربية للدفاع، تم إنشاء هذا الاتحاد في ١٧ مارس سنة ١٩٤٨، وتم تعديل ميثاقه في ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٥٤ بين كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا وبلجيكا وهولنده ولكسمبرج، وليس للاتحاد سلطات تملو الدول الأعضاء إذ نص ميثاق هذا الاتحاد على مجرد التزام الدول الأعضاء بتقديم المساعدة العسكرية للعضو الذي يتعرض لعدوان فضلاً عن التعاون الثقافي والاقتصادي.

وقد زالت أهمية هذا الاتحاد بإنشاء حلف الأطلنطي عام ١٩٤٩.

### إنشاء الجماعة الاقتصادية الأوربية والجماعة الأوربية للطاقة الذرية :

أدى فشل مشروع الجماعة الأوربية للدفاع إلى الاتجاه نحو النواحي العملية للوحدة وهي النواحي الاقتصادية. ومن ثم، تم توقيع معاهدتي إنشاء الجماعة الأوربية الاقتصادية والجماعة الأوربية للطاقة الذرية في ٢٥ مارس ١٩٥٧ دخلتا حيز التنفيذ في أول يناير سنة ١٩٥٨.

### توحيد أجهزة الجماعات الأوربية الثلاث :

تم توحيد الأجهزة التي تتولى تطبيق وتنفيذ المعاهدات المنشئة للجماعات الأوربية الثلاث على مرحلتين. المرحلة الأولى بموجب اتفاقية

تم عقدها في ٢٥ مارس سنة ١٩٥٧ تم بموجبها توحيد جهازى الجمعية ومحكمة العدل للجماعات الثلاث. المرحلة الثانية بموجب معاهدة تم عقدها في ١٨ أبريل ١٩٦٥ دخلت حيز التنفيذ في أول يوليو سنة ١٩٦٧ تم بموجبها إنشاء مجلس واحد ولجنة واحدة للجماعات الثلاث.

#### تعديل بعض نصوص الميزانية :

تم توقيع اتفاقية في لوكسمبرج في ٢٢ أبريل ١٩٧٠ دخلت حيز التنفيذ في أول يناير ١٩٧١ تم بموجبها تعديل المساهمة المالية للدول الأعضاء بحيث أصبحت تأتى من الدخل الذى يتم تحصيله من التعريفة المشتركة المحصلة وموارد أخرى.

#### تعديل بعض النصوص المالية :

تم توقيع اتفاقية في بروكسل في ٢٢ يوليو ١٩٧٥ دخلت حيز التنفيذ في أول يونيو ١٩٧٧ تم بموجبها تقوية سلطة الجمعية ( البرلمان الأوربى ) في مجال الميزانية وإنشاء محكمة للمراجعين.

#### انتخابات مباشرة للجمعية ( البرلمان الأوربى ) :

أصدر مجلس الجماعات الأوربية قراراً في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٧٦ ، مرفقاً به مشروع قانون دخل حيز التنفيذ في أول يوليو سنة ١٩٧٨ تم بموجبه تعديل اختيار ممثلى الجمعية ( البرلمان الأوربى ) بحيث أصبح يتم بالانتخاب المباشر.

### اتساع العضوية في الجماعات الأوروبية الثلاث :

شملت العضوية في الجماعات الأوروبية الثلاث عند إنشائها فرنسا، إيطاليا، ألمانيا الاتحادية، هولنده، لوكسمبرج وبلجيكا. وفي ٢٢ يناير سنة ١٩٧٢ تم توقيع اتفاقية بانضمام كل من المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال أيرلنده، أيرلنده، النرويج، الدانمرك إلى الجماعات الثلاث دخلت حيز التنفيذ في أول يناير ١٩٧٣ بالنسبة للدول المذكورة ماعدا النرويج التي رفضت التصديق على الاتفاقية بناءً على الاستفتاء الذي أجرى هناك. ثم انضمت اليونان بموجب اتفاقية وقعت في ٢٨ مايو سنة ١٩٧٩ دخلت حيز التنفيذ في ٢٨ يوليو سنة ١٩٧٩.